جهود الناقد عبد السلام المسدي في تأصيل المصطلح النقدي

مصطلحات الحقل الأسلوبي أنموذجا

الدكتور: بن جديد جمال
المركز الجامعي :صالحي أحمد/ النعامة –الجزائر–

تاريخ الإرسال: 2021-03-30	تاريخ القبول: 2021-05-07

ملخص:

ممّا لا شك فيه أن الثّقافة العربية، لا تنفكّ تتأثّر بالثقافة الغربية، فيصيبها ما يصيب تلك الثقافة الغربية، و ليس التأريخ لبدايات التّفاعل العربي مع النقد الغربي سوى تأريخ لبدايات التفاعل العربي مع الثّقافة الغربية عموما، فالنقد جزء من الثقافة العربية التي أنتجته و الّتي يصعب تصوّر مرحلتها الإحيائية بدون المؤثرات الأجنبية، و قد ظَلّ النقد في هذه المرحلة رهين عاملين هما (الحداثة) و متطلباتها و (الأصالة) و مقتضياتها و قد ظلّ هذان العاملان منذ نهاية القرن التّاسع عشر عاملي شدّ و جذب للعاملين في حقل النقد الأدبي. وعلى رأس هؤلاء الناقد والألسني التونسي عبد السلام المسدي .

وما ترومه هذه الورقة البحثية الموسومة ب(جهود الناقد عبد السلام المسدي في تأصيل المصطلح النقدي –مصطلحات الحقل الأسلوبي أنموذجا–) هو الوقوف على ما قدّمه هذا الناقد للمصطلح النقدي في الساحة النقدية العربية، مبرزين موقفه من (الحداثة) و(الترجمة) و (التأصيل) مع الإشارة إلى أبرز المصطلحات التي سعى الناقد المسدي إلى التأصيل لها من تراثنا النقدي والبلاغي العربي القديم، و هذا كله من خلال الإجابة عن الإشكالية التالية: كيف تفاعل الناقد

عبد السلام المسدي مع النقد الغربي الحديث و المعاصر و كيف تعامل مع مصطلحاته و على رأسها المصطلح الأسلوبي؟

الكلمات المفتاحية: المصطلح؛ المعاصرة؛ التأصيل؛ عبد السلام المسدي؛ الأسلوبية.

Abstract

There is no doubt that the Arab culture continues to be influenced by the Western culture, and it affects what affects that Western culture, and the history of the beginnings of Arab interaction with Western criticism is nothing but a date for the beginnings of Arab interaction with Western culture in general, as criticism is part of the Arab culture that produced it and that It is difficult to imagine its revival phase without foreign influences, and criticism in this stage has remained dependent on two factors, namely (modernity) and its requirements and (originality) and its requirements. Since the end of the nineteenth century, these two factors have been pushing and attracting workers in the field of literary criticism. On top of these Tunisian critic and linguist Abdel Salam Al-Masadi.

You want this research paper tagged with (the efforts of the critic Abd al-Salam al-Masadi in establishing the critical term - the terminology of the stylistic field as a model -) is to stand on what this critic presented to the critical term in the Arab critical arena, highlighting his position on (modernity) and (translation) (Rooting) with reference to the most prominent terms that the critic Al-Masdi sought to establish from our ancient Arab critical and rhetorical heritage and all this by answering the following problem: How did the critic Abdul Salam Al-Masdi interact with modern and contemporary Western criticism and how he dealt with his terminology On top of it the stylistic term?.

Keywords: The term؛ contemporary؛ rooting؛ Abd al-Salam al-Masadi؛ stylistic.

البحث:

1. مقدمة:

لقد شهدت الحركة الأدبية النقدية في العالم العربي منذ الستّينيات تقريبا، انفتاحا واسعا على المناهج النقدية الوافدة من الغرب، ويتجلى هذا الانفتاح بالخّصوص في

ذلك التهافُت من طرف الكثير من النقاد في البلاد العربية محاولين تطبيقها على النص الإبداعي العربي، ممّا أدى إلى حدوث فوضى نقدية على مستوى تطبيق هذه المناهج،فهذه الفوضى الّتي حمل جريرتها المصطلح النقدي هي نتيجة عدم مراعاة وتجاهل الأبعاد الفكرية و الفلسفية التي يتكأ عليها كلّ منهج.

ومن أبرز النقاد العرب الّذين ركبوا موجة الحداثة وراحوا يتفاعلون مع مقتضياتها الناقد والألسني (عبد السلام المسدي) الذي آثر –عندما أراد التعامل مع المصطلحات النقدية وعلى رأسها (الأسلوبية)– أن يُمسك العصا من وسطها فلا إفراط في الحديث ولا تفريط في القديم، ومن هنا نطرح الإشكالية التالية : كيف تفاعل الناقد عبد السلام المسدي مع النقد الغربي الحديث و المعاصر وكيف تعامل مع مصطلحاته وعلى رأسها المصطلح الأسلوبي؟

2. .عبد السلام المسدي الناقد و الألسني و وجهته البحثية:

"يعتبر عبد السلام المسدي المولود بصفاقس (تونس) بتاريخ 26 يناير سنة 1945م"[1]، من أهم رواد النقد الأدبي الحديث و المعاصر، وقد عُرف عنه تناوله للثّقافة العربية القديمة وفق مناهج وآليات نقدية حديثة، وذلك بسبب انفتاحه على الأدب الغربي ومناهجه النقدية، وتمكّنه من العديد من اللّغات الأجنبية، وكذلك اطّلاعه العميق على التّراث العربي القديم .

وهو من أبرز النقّاد العرب المحدثين الّذين اختاروا طريق (الوسطية)، فقد كان متشبّعا بتراثه البلاغي واللّغوي الأصيل، وفي الوقت نفسه كان مواكبا للحداثة ومطّلعا

1منشورات مؤسسة العويس الثقافية بتاريخ : 2000/20/1م، من الموقع الإلكتروني : .https://www.alowais.com

على كلّ مقتضياتها، تدور بحوث المسدي في مجال علوم اللّغة والنقد الأدبي الحديث وقراءة التّراث، له العديد من المؤلفات في مجال اللّسانيات الحديثة في مفاهيمها ومصطلحاتها وفي تداخلها مع المجالات الأخرى، كما له مؤلفات في النقد الأدبي في الحقلين الأسلوبي والبنيوي، وفي ميدان علم المصطلح وله أعمال تطبيقية لنماذج شعرية وفق الآليات النقدية الحديثة،كما ألّف أيضا في السياسة والعولمة والتاريخ السّياسي للعرب، وله إبداعات أدبية وروائية أيضا .

3.موقف عبد السلام المسدي من الترجمة، التأصيل، المعاصرة:

لقد اجتهد الباحث عبد السلام المسدي لتقديم رؤية نقدية للمصطلح النقدي الوافد من الغرب، "إذ لا تخلو دراسة من دراساته إلاّ وهي مذيَّلة بقائمة من المصطلحات الأجنبية مع ما يقابلها في اللغة العربية، وإن وَجَد أن القضية تتعدى الترجمة إلى التعليق على المصطلح، لا يتردّد في القيام بذلك، حتى أصبح مرجعا في ترجمة المصطلح "[1]، فالمسدي يعترف بالتّرجمة آلية في الوضع الاصطلاحي ويمارسها أيضا، لكن السؤال المطروح: كيف تكون الترجمة التي أرادها المسدي للمصطلح ؟ وهل هي التّرجمة التي تقف على نقيض الأخذ من التراث (التأصيل) ؟

إن صوت النقاد العرب الدّاعين إلى التّمسك بالمصطلح البلاغي واللّغوي قد تعالى في وجه فريق ثاني دعا إلى نسيان القديم والاكتفاء بالترجمة والتّعريب وغيرهما، خصوصا في مرحلة عرف فيها كلّ من الأدب والنقد العربيين موجة من التأثّر والانبهار بكلّ ما هو آت من الغرب وتداخلهما مع العلوم الإنسانية والاجتماعية كالفلسفة وعلمي الاجتماع والنفس، وكذلك ما تحدثه التّرجمة من زيغ للمصطلحات

1يوسف نقماري "الخطاب النقدي لدى عبد السلام المسدي " مجلة التعليمية ، مج :04،ع:11،جوان 2017 ص: 25.

عن مفاهيمها الأصلية، وهذا كله خلق أزمة فكرية وثقافيّة لدى النقّاد العرب المعاصرين، وممّا لا شكّ فيه أنّ ناقدنا عبد السّلام المسدّي كان أحد الّذين كان لهم رأي في ذلك. حيث أولى المسدي المصطلح التّراثي أهمية بالغة ودعا إلى قراءته قراءة تجديدية، ((فالتّوفيقيون))من أمثال المسدي ومرتاض الجزائري، اهتموا بالتّراث القديم ولكن وفق الآليات الحداثية الجديدة.

"ولقد انطلق هؤلاء (التّوفيقيون) من إحساس قوي بأنّ كثيرا من الأفكار الّتي وجدوها في فكر المحدثين الغربيين توافق جوانب كثيرة منه ممّا أمدّنا به التّراث العربي، مصرحا به حينا و صادر عنه في كثير من الأحيان خصوصا في ما يخص الدّراسات اللّغوية، و ضمن هذا التّوجه ظهرت منجزات الناقد التونسي عبد السلام المسدي "[1] فكيف تعامل المسدي مع (الترجمة)ومع (التراث) موقفا وممارسة ؟

لقد مارس عبد السّلام المسدي (**التّرجمة**) كممارسة فعلية، خاصّة لما قدّمه الناقد الأسلوبي (بوفون)، حيث يعد عبد السلام المسدي أفضل مترجم للنص البوفوني – نسبة إلى بوفون–ترجمة دقيقة تبعا لتمرّسه الأسلوبي تنظيرا وإجراء وتبعا لتثاقفه الحذق في الموضوع، من خلال مؤلفه الشّهير (الأسلوبية و الأسلوب)، وهو أول كتاب عربي فصل الظاهرة الأسلوبية بشقيها: النّظري والتّطبيقي، وتضمن تعريفات غربية مترجمة وله كبير الفضل في ترجمة الأعلام والمصطلحات الأسلوبية واللّسانية بالإضافة إلى تمكّنه من اللّغة الفرنسية الّتي وسّعت رؤيته النقدية فقد جاء نص الترجمة كالآتي :" ... أمّا الأسلوب فهو الإنسان عينه لذلك تعذر انتزاعه أو تحويله أو سلخه ، لا يمكن انتزاع الأسلوب من صاحبه عنوة، ولا تحويله أو نقله سرقة أو حتى ترجمته أو سلخه ،

1ينظر : لعريبي سعاد "الحفريات المعرفية و الأصول اللغوية في التراث اللغوي العربي كتاب التفكير اللساني في الحضارة العربية لعبد السلام المسدي أنموذجا "، مجلة الممارسات اللغوية ،مج:11،ع:02،جوان 2020 ص:13.

أي لا يمكن تجزئته أو فصله عن منشئه فصلا تعسفيا..."[1]، و لابُدّ لنا من أن نقرّ بأن ترجمة المسدي لتعريف بوفون للأسلوب الأكثر دقّة و تمثّلا و موضوعية، لأنّ التّرجمة الّتي وصل إليها المسدي لهذا النص هي نفسها ما اعتمد من أقوال (بوفون) في كل الأبحاث العربية.

ولقد كان لناقدنا المسدي موقف بارز من (الأصالة) و (المعاصرة)، بين المحافظة على التراث وبين الأخذ بمعطيات الحداثة و بين (التوفيق) بين الموقفين " [2] ، ولعل الباحث عبد السلام المسدي أحد هؤلاء النقاد، غير أنه آثر (**التوفيق**)بين الرأيين بدل الانزياح إلى أحدهما.

أجرى المسدي مقارنة بين المصطلحات النقدية الرائجة في البيئتين العربيتين (المشرق) و(المغرب) فلقد أصدرت جريدة الرياض بالمملكة العربية السعودية مقالا للدكتور عبد السلام المسدي بعنوان (مصطلحاتنا بين المشرق و المغرب)، بتاريخ يوم الخميس 28 صفر 1426هـ ، وقد رأى المسدي أن المشارقة يحرصون في صياغتهم للمصطلحات على خصوصية اللّفظ العربي و يولونه أهمية كبيرة، ويفضلون ما انساب من الكلمات وانساغ ، وهم أحرص على إحياء الموروث اللّغوي العربي القديم وابتعاث مصطلحاته للدّلالة على المفاهيم المستحدثة ، على عكس المغاربة الّذين لا يعيرون جمالية الصّياغة ويهتمون بسدّ ثغرة الحاجة للمصطلح و يقدمونها على لباقته ومناسبته، و دليل ذلك لجوؤهم إلى آلية النّحت عند الضّرورة تفاديا لتضييع الوقت

1طاطة بن قرمان "مستلزمات الدرس الأسلوبي تنظيرا و إجراء " ، مجلة اللغة الوظيفية ،جامعة حسيبة بن بوعلي ،الشلف العدد الثامن ، مارس 2018، ص: 101.

2ينظر : لعربي سعاد (المرجع السابق): ص: 180.

وتساهلا منهم رغم طبيعة اللّغة العربية الاشتقاقية[1]. و"بين الموقفين يقف الفكر وتقف معه اللغّة على تمزق الذّات الثّقافية العربية بين الأصالة الوفية والاستشراف الجريء".[2]

يعتبر المسدي أزمة المصطلح في نقدنا العربي المعاصر امتدادا طبيعيا لإشكالية الحداثة وسوء التّعامل معها، فالمسدي ليس ضد الحداثة كونها قفزة نوعية عرفها العقل البشري، بل هو ضدّ الانبهار الأعمى بها ممّا يُفقد الخصوصية الثّقافية للفرد العربي،فمع انفتاح العقل العربي على (الحداثة وشعاراتها البرّاقة) تجلّت مظاهر الألغاز والغموض والفوضى في المدونة الاصطلاحية النقدية، وهذا مرده الخصوصية الفكرية والأيديولوجية التي تختص بها هذه المصطلحات الوافدة من الغرب.

والمسدي يدعو إلى حداثة إحياء لا حداثة تهميش ونسيان، الحداثة التي يدعو لها المسدي —من دون شك —ليست هي حداثة الغموض والعُجمة، بل حداثة التجديد والمواكبة، وتطعيم المقولات القديمة بصياغة جديدة "فيها من الأدبية ما يجعله يحقّق الّذي يُرجى نُشدانُه و هو وصول الخطاب النقدي إلى ذروة سنام الحداثة "[3]، فلا يحق لنا نكران ذلك الزخم المعرفي الكبير الذي يتمتع به تراثنا النقدي والبلاغي، والانسياق وراء الحداثة وشعاراتها البراقة، "لأنّ هذا التّراث حسب المسدي جاء ثمرة مخاض فكري متنوع، استطاع على مدى تسعة قرون زاهية من المواريث الإنسانية المتهيئة

1ينظر : عبد السلام المسدي " مصطلحاتنا بين المشرق و المغرب " ، جريدة الرياض دع الخميس 28صفر 1426هـ الموافق ل25أفريل 2005م نقلا من الموقع الإلكتروني : www.ariyadh.com

2ينظر : عبد السلام المسدي " مصطلحاتنا بين المشرق و المغرب " (المرجع نفسه) .

3عبد الغني بارة "إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1،2005ص: 231.

مبدئيا لعملية التفاعل المعرفي الخصيب، وذلك عن طريق إجراء القراءة العصرية الواعية"[1].

والتراث العربي اللغوي والنقدي البلاغي يقتضي– في نظر المسدي – اتخاذه ملكا إنسانيا يحمل رصيدا مشاعا، ويفوض حقا مطلقا. لأنّه في ذاته عمق إنساني على مستوى التاريخ الشامل، وقد تسنى له اكتساب هذه الخصوصية بفضل توفقه في تحقيق معادلته العسيرة فلقد بُني على استيعاب الروافد السابقة له، إذ قد أفاد من كل ما توفر لديه عندئذ من مناهل التراث الإنساني، تمثل ثمار المواريث الهندية والفارسية واليونانية في الفلسفة والمنطق وغيرها، "فكان حلقة تواصل وامتداد على مسار الحضارة الإنسانية ولكنه بُني أيضا على مبدأ الخصوصية، حيث تفرد بشمائل نوعية ،فلم يكن مجرد قناة تسلكها المضامين الفكرية السالفة، وإنّما اتخذ من الوافد عليه مادة تمثل ومصاهرة حقق بهما ميزة التجاوز بعد الإفادة" [2].

ومبدأ قراءة التراث اللغوي والبلاغي واستلهام مكوناته من منظور المسدي ذو قيمة كبيرة في تأصيل أمتنا العربية، ففي هذا الاستلهام خلق للفكر العربي المعاصر،وتأسيس لحاضر مستقبلي ذي أواصل حضارية مستقاة من الزخم المصدري الثابت في وجدان التراث العربي العريق "فالتّشبث بالتّراث وادعاء كماله وعدم حاجته إلى أية إضافة حداثية إن عبر عن تمسك بأواصر الحضارة، فإنّه يعد من ناحية أخرى إعراضا ومغالطة معرفية تعزف عن مطالعة المعارف وحداثتها، ومكابرة دون تكليف النفس بتقصيها، وفي هذا ركون و كسل ..كما أن رفض الحداثيين للتراث والتنصل

1 لعريبي سعاد "الحفريات المعرفية و الأصول اللغوية..." (المرجع السابق)، ص:182.

2 (المرجع نفسه)، ص:183.

منه بدعوى عدم صلاحيته لوصف اللغة المعاصرة مبرر غير مؤسس"[1] فالناقد واللّساني عبد السلام المسدي فلقد كان وسطي المأخذ، في تعامله مع علوم اللّسان ومع النقد الأدبي أيضا، وكان يفضل التّوفيق بين الأصالة وبين المعاصرة[2]، خصوصا في علوم اللسان و هذا ما كان يشير إلي الدكتور (بشير إيبرير) في العديد من المناسبات[3]، يقول المسدي: "والذي زاد بعض اللسانيين المعاصرين تشبثا بمنهج المعاودة إنما اليقين الجازم بأن إحياء التّراث وإغنائه عن طريق المقولات اللسانية المعاصرة ومتصوراتها الإجرائية كثيرا ما يصحبه إخصاب للمعرفة اللّغوية الحديثة نفسها عن طريق ابتعاث المخزون التراثي الأصيل، وذلك كلما وجد القارئ المقتدر على تحقيق التوازن في المعادلة الصعبة بين الحداثة و التراث".[4]

لقد استطاع المسدي تفكيك بنية التّراث الفكري العربي برؤية لسانية بنيوية ذات تحرك آني، فتمكن من تجاوز إشكالية السّطحية الّتي غرقت فيها كثير من الدّراسات اللّغوية العربية في مطلع هذا القرن، واستطاع أن ينفذ إلى اللّغة من حيث هي حدث منجز، فاكتشف بتحليله تخلّص الفكر اللّغوي العربي في أعماقه من رقة المكتوب وسلطة المعيارية وبين ارتقائه إلى منزلته وذلك ذروة الحداثة اللّسانية"[5]، ونفس الموقف تبناه عبد السّلام المسدي مع المصطلح النقدي الحديث والمعاصر وما جاء في كتبه خير دليل على ذلك.

1 (المرجع نفسه) : ص:12-13.

2محمد الأوراغي "نظرية اللسانيات النسبية و دواعي النشأة " ، الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت لبنان ط1،2010،ص:65.

3 لعربي سعاد" الحفريات المعرفية و الأصول اللغوية" (المرجع السابق)، ص: 188.

4عبد السلام المسدي "حد اللغة في التراث اللساني العربي" ،مقال منشور في وقائع ندوة جهوية بعنوان :تقدم اللسانيات في الأقطار العربية ،أفريل 1987،دار الغرب الإسلامي ،الرباط ،المغرب ،ط1،1991،ص:395

5 لعربي سعاد" الحفريات المعرفية و الأصول اللغوية"(المرجع السابق)، ص:187.

4.جهوده التّأصيلية في الحقل الأسلوبي:

والدكتور عبد السلام المسدي هو واحد من النقاد واللّسانيين العرب الّذين عنوا في وقت مبكر بمشكلات الدّرس الأسلوبي أولا والنقدي ثانيا، فقد سبق له ودرس الوجه التّأريخي للّسانيات العربية، كما توقّف أمام مختلف مستويات البحث اللّساني الحديث وتطوّره من خلال مؤلفه (**الأسلوبية والأسلوب**)الّذي يتميّز بفهمه الحديث للأسلوبية وتجاوز المنظور التّقليدي الّذي لُمست خطوطه الأولية في كتاب (الأسلوب لأحمد الشايب)، وقد حاول المسدي في كتابه هذا أن يبسط مشروعا طموحا لوضع التحليل الألسني في موقع متقدم في الفعالية النقدية العربية "[1]، وقد تمكّن من الوصول إلى مراده من ذلك.

والقارئ لكتاب المسدي (الأسلوبية والأسلوب) يجده موضوعيا، يعمل على طرح الفكرة دونما انحياز لها أو اعتراض منه لها، وفي كلامه عن مناهج الأسلوبية:(مصادرة المخاطِب /مصادرة المخاطَب/مصادرة الخطاب)، لم ينصح المتلقي بالأخذ بأحدها، بل دعا إلى الأخذ من كل الاتجاهات وعدم إهمال أيّ منها، وهذا ما اعترف له به الباحث محي الدين صبحي بقوله "يمتاز كتاب الأسلوبية و الأسلوب لعبد السلام المسدي بالجدة والدقة والوضوح وبالشمولية المقترنة بالتركيز و الاختصار "[2]، ولولا

1فاضل ثامر " اللغة الثانية " في إشكالية المنهج و النظرية و المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث " ،المركز الثقافي العربي بيروت ،الدار البيضاء ط1،1994 ص:92.

2محي الدين صبحي "نظرية النقد العربي و تطورها إلى عصرنا " ، الدار العربية للكتاب ،ليبيا دط ،1984، ص: 193.

هذه الميزات التي امتاز بها مشروع المسدي لما وصل إلى ما وصل إليه الآن من الاهتمام من طرف الدّارسين وأهل الاختصاص.

وبفضل المسدي فلقد شاع مصطلح (**الأسلوبية**) في حقل الدراسات اللّسانية والنقدية العربية الحديثة في مقابل المصطلح الإنجليزي (Stylistics) والمصطلح الفرنسي(Stylistique)، حيث يُعدّ الدكتور عبد السلام المسدي أوّل من استعمله، وكان له الفضل في نشره وذيوعه بين الدارسين العرب ،يقول نور الدين السّد:" أمّا مصطلح الأسلوبية في العربية، فقد كان عبد السلام المسدي سبّاقاً إلى نقله وترويجه بين الباحثين" وكان استعماله له أول مرة في بحث له بعنوان: (محاولات في الأسلوبية الهيكلية لريفاتير)، نشر بحوليات الجامعة التونسية، سنة 1973"[1].

وفي حديث المسدي عن مصطلح الأسلوبية(Stylistique) يقول:" ويتصل أول تلك المنطلقات بالمصطلح ذاته إذ يتراءى حاملا لثنائية معرفية، سواء انطلقنا من الدّال اللاّتيني وما تولّد عنه في مختلف اللّغات الفرعية أو انطلقنا من المصطلح الّذي استقرّ ترجمةً له في العربية وقفنا على دال مركب جذره (أسلوب)(tyle)ولاحقته(ية) (Ique) وخصائص الأصل تقابل انطلاقا أبعاد اللاحقة، فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي، وبالتّالي نسبي واللاّحقة تختصّ –فيما تختص به- بالبعد العلمي العقلي، وبالتالي الموضوعي. ويمكن في كلتا الحالتين تفكيك الدال الاصطلاحي إلى مدلوليه بما يطابق عبارة: علم الأسلوب Science Du Style، لينتهي المسدي

1 (المرجع نفسه) ، (الموقع نفسه).

بذلك إلى تعريف الأسلوبية بأنّها "البحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب".[1]

فلقد قام المسدي بدراسة حفرية أركيولوجية للأسلوبية منهجا ومصطلحا، وهذا ما يعرف بدراسة الجهاز المفاهيمي للمصطلح يقول "...فعمدنا إلى البحث في أسس التّفكير الأسلوبي من حيث منطلقاته النظرية ومن حيث تشكّلاته العلمية ...وقد كان تساؤلنا المعرفي مزدوج الرؤية: له منظور بسيط مباشر ينبثق من ركن زاوية العلم نفسه :تحديد الأسلوبية، وله منظور مركب غير مباشر ومداره تحديد العلم موضوعه ألا وهو الأسلوب ذاته ".[2]

ويظهر فعله التّأصيلي من خلال دراساته التطبيقية في مجال الأسلوبية "ومن المميزات التي طبعت أسلوبية المسدي مرونته في التّعامل مع النص المدروس، حيث استند فيه إلى البلاغة العربية مدعومة بالنحو في دراسته لقصيدة أحمد شوقي (ولد الهدى)"[3]، وفي دراسته لقصيدة (أيّها الحب للشابي) يعكف الناقد على دراسة القصيدة بشيء من التفصيل في محاولة للكشف عما يسميه ب"ثمرة امتزاج المقوّم اللغوي بالمقوّم النفسي فتتمثّل في تناسج كل من البنية والحركة داخل صياغتها" [4]، ويتّخذ التّحليل النقدي منحا أسلوبيا وبلاغيا لاستغوار البنية الشعرية ومكوّناتها المختلفة .

1عبد السلام المسدي "الأسلوبية و الأسلوب " دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2006، ط1، ص: 31-32.

2(المرجع نفسه)، ص: 26.

3محمّد صامت "إشكالية المصطلح في النقد العربي المعاصر " وهران السانية ، الجزائر ، 2008، ص: 15.

4(المرجع نفسه)، ص: 13.

ولقد وصف الناقد (عبد القادر المهيري) لغة المسدي باللّغة الدقيقة المنطقية البعيدة عن الذاتية والانفعال، وقد وظّف مصطلحات متخصّصة بمنهجية علمية رصينة يقول :" يمثل الكتاب خطوة مهمة في نقل النظريات اللّغوية الحديثة إلى القارئ العربي نقل المتفقه فيها الّذي لا يكتفي بالرواية وإنّما يتجاوزها بالنقد و التّقييم".[1]

بينما يرى الباحث (محي الدين صبحي) أن المسدي في كتابه (الأسلوبية والأسلوب) قام بنقل المنهج دونما تأصيله في الفكر العربي، غير أن الباحث يوسف نقماري ينفي هذا الحكم عن المسدي لكن في بحوث غير (الأسلوبية والأسلوب) ويقول :" وهذا لم يتعرّض له المسدي في الأسلوبية والأسلوب –يقصد التّأصيل–وأثاره في مواطن أخرى منها بعض مقالاته في هذا الشّأن :(مع الجاحظ البيان و التبيين بين منهج التّأليف ومقاييس الأسلوب)، ومقاله :(مع ابن خلدون :الأسس الاختيارية في نظرية المعرفة من خلال المقدمة)ونرجح عدم اطّلاع محي الدين على إنجاز عبد السلام في هذا المجال هو الذي كان وراء ما ذهب إليه ".[2]

ونحن حسب رأينا فالنّاقد المسدي في جلّ كتاباته لم يكن يجهر بفكرة التّأصيل بل كثيرا ما كنا نجد تلميحاته في شأن التّأصيل للمصطلح التراثي، كأن يعود بالمتلقي إلى ما قال به الجرجاني وذلك بمقاربته بين الفكرتين (فكرة الجرجاني وفكرة المفكر الغربي المعاصر) مثلا.

ومن المصطلحات البارزة في المجالين اللساني والأسلوبي التي قام المسدي بالتأصيل لها نجد:

1نور الدين السد "الأسلوبية و تحليل الخطاب " دار هومة للنشر و التوزيع ،الجزائر ج1،(دط)،(دت)،ص:31.

2 محمد الصامت" إشكالية المصطلح في النقد العربي المعاصر "(المرجع السابق)، ص:10.

1.3.مبدأ التّضافر :

يعتبر هذا المصطلح من المصطلحات البارزة في الدراسات الأسلوبية والّتي قام بشرحها الناقد عبد السلام المسدي وهو يعني عنده:" أن تنتظم العناصر انتظاما مخصوصا يسمح باستكشافها طبق معايير مختلفة بحيث كلّما تنوعت مقاييس الاستكشاف حافظت العناصر على مبدأ التداخل "ومفهوم التضافر عند عبد السلام المسدي قريب إلى حدّ ما من مفهوم (النظم) عند (عبد القاهر الجرجاني)"[1] ،ويعرف عبد القاهر الجرجاني النظم بقوله": معلوم أنّه ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض "[2].

ويدخل ضمن مبدأ التّضافر أربعة معايير استكشافية (معيار المفاصل/معيار المضامين/معيار البنى النحوية /معيار القنوات)[3]، ويعني المسدي بمعيار القنوات:"مجاري الأداء الإبلاغي ممّا يتخذه الشّاعر مرتكزا حواريا يصطنع به التّواصل حيث لا تواصل و يرى المسدّي أن هذا المعيار موجود في تراثنا الشّعري القديم يقول ك" في الشّعر العربي صورا شتّى لهذا التّلابس بين جهاز من التّواصل في واقع الأداء اللغوي –كما في المدح و الهجاء–وجهاز من التّحاور في واقع الاصطناع الشّعري –كما في النّسيب و الوجد والمناجاة–و من هذا الصنيع محاورة الخليلين و الصاحب والديار وليلى ..."[4].

1. فاضل ثامر " اللغة الثانية " (المرجع السابق)، ص: 97 .

2عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز " ، تح: محمّد التونجي ،دار الكتاب العربي بيروت ،ط1، 1995، ص: 31.

3 فاضل ثامر " اللغة الثانية "(المرجع السابق)،ص: 97.

4 يوسف نقماري"الخطاب النقدي لدى عبد السلام المسدي "(المرجع السابق) ص:21.

وبالنظر إلى الدّراسات التّطبيقية الّتي قام بها النّاقد عبد السلام المسدي تحليله لقصيدة ولد الهدى لأحمد شوقي دراسته عن المتنبي بعنوان (مع المتنبي بين الأبنية اللّغوية والمقومات الشّخصانية 1977) ودراسته عن الشابي بعنوان: مع الشابي بين المقول الشّعري و الملفوظ النّفسي.) " فإنّه يمكن رصد بعض مميزات التحليل الأسلوبي عنده و أول هذه المميزات (التوفيقية) فالمسدي يذكر منذ البداية أنه قد عاد إلى عدة مراجع أروبية آخذا من كلّ طرفا، غير أنه لم يقتصر على تلق ساذج للأسلوبية ، وتوفيق بسيط بين أهم اتجاهاتها ومراجعها، وإنّما اجتهد محاولا بصم دراسته الأسلوبية ببصمته الخاصة ،محاولا تأصيل أسلوبية عربية حديثة وفق المنجز من الدرس الأسلوبي الغربي الحديث و ذلك عن طريق عقد أواصر القربى بين الدرس الغربي الأسلوبي والدرس العربي"[1]،"محاولة عبد السلام المسدي تأصيل أسلوبية عربية حديثة وِفق المنجَز من الدرس الأسلوبي الغربي الحديث و ذلك عن طريق عقد أواصر القربى بين الدرس الأسلوبي الغربي و الدرس الأسلوبي العربي".[2]

لقد حدّد المسدي بعض مصطلحات الحقل الأسلوبي في اللسان العربي، وأشاعها بين الدارسين العرب المحدثين، ولعلّ من أهم تلك المصطلحات مصطلح العلم نفسه (الأسلوبية) ومصطلح (الانزياح) الذي يُعدّ أهم المصطلحات التي تعتمد عليها الأسلوبية تنظيراً وتطبيقاً.

فلقد أوضح المسدّي أهمية تحديد المصطلح عند علماء الأسلوب، وأنّ ذلك يَعدّ من أهمّ المقوّمات التي تبرز المنطلقات المبدئية الّتي تمحور عليها التّفكير الأصولي عندهم.

1(المرجع نفسه)، ص: 23.

2 (المرجع نفسه)، ص: 17.

2.3. الانزياح (Ecart):

والمصطلح الأجنبي (Ecart)، وقد عرف في اللّغتين الفرنسية والإنجليزية وتداوله أصحاب هاتين اللّغتين تداولا كبيرا، بينما نجد من الفرنسيين من يوظف أحيانا مصطلح (Déviation) "والّتي تعني الانحراف عن الطريق "، بينما في أوربا كلها فقد فاقت مصطلحاته العشرين مصطلحا، ولقد كان للباحث (عبد السلام المسدي) اهتمام كبير بمصطلح (الانزياح) في سياق بحثه في(النظرية الأسلوبية)[1]، والّذي قام بإحصاء عدد من المصطلحات التي دلّت عليه وناوش إشكالية دلائلية، حيث نعته بالطفرة الاصطلاحية، وقد بادر إلى جمع اثني عشر مصطلحا مقترحا من قبل جملة من النقاد الغربيين، ويُسفر تعدّد مصطلح الانزياح في الدرس الأسلوبي على الخلط الاصطلاحي السائد في عرصة الدرس الأسلوبي[2] ، ولكي نعرض وجهة نظر المسدي في هذه الطفرة التي يعرفها مصطلح الانزياح فإننا نعرض المقابلات الاصطلاحية لمصطلح الانزياح والّتي قام الباحث المسدي بعرضها في كتابه "الأسلوبية والأسلوب " حيث بسط عبد السلام المسدي كماّ اصطلاحيا ينافس الانزياح ويضايقه دلاليا، فجعل لكل مصطلح مقابلا يوافقه في الاستعمال الأجنبي.[3] والانزياح هو حسب المسدي "متصور نسبي تذبذب الفكر اللساني في تحديده وبلورة مصطلحه فكل يسميه من ركن منظور خاص".[4]

1نوار بوحلاسة "الانزياح بين أحادية المفهوم و تعدد المصطلح" ، مجلة مقاليد ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة ،الجزائر ، مج:2012، ع:3،ديسمبر 2012ص:13

2ينظر: طاطة بن قرماز مصطلح الانزياح بين التعدّدية و الإشكالية في الحقل الأسلوبي" ، 25 مارس 2020 من الموقع :https://www.nizwa.com

3:عبد السلام المسدي" الأسلوبية و الأسلوب " ص: 79-80 .

4يوسف وغليسي "مصطلح الانزياح بين ثابت اللغة المعيارية الغربية و متغيرات الكلام الأسلوبي العربي " مجلة علامات ، ع:64،مج16،ص:180.

ويعتبر المسدي مصطلح الانزياح (Ecart) هو بمثابة العامل المشترك الموحد بين اتجاهات الأسلوبية كلها، ولهذا تذبذب الفكر اللّساني في تحديده فكل يسميه من ركن منظور خاص.[1] يعني الانزياح لدى عبد السلام المسدي... صراع قارّ بين اللّغة والإنسان... وما الانزياح عندئذ سوى احتيال الإنسان على اللغة وعلى نفسه لسدّ قصوره وقصورها معا"[2].

وللمسدّي فضلٌ كبيرٌ في ذيوع مصطلح (الانزياح) ونشره بين الدارسين العرب ، يقول (أحمد ويس): " والحق أنّ كلمة (Ecart) هي مصطلح أسلوبي قد تجاذبتها في العربية عدة ترجمات، لم يكن حظُّها من الصحة والشيوع واحداً، ولعلّها قد ظهرت في تقديم المسدي لكتاب ريفاتير "محاولات في الأسلوبية الهيكلية" وكان قد ترجمها آنئذٍ ب(التجاوز)، ولكن المسدّي بعد ذلك يستبدل بالتجاوز (الانزياح) الذي استعمله في كتابه (الأسلوبية والأسلوب) كما سبق القول ، ثم في أطروحته للدكتوراه:" التفكير اللساني في الحضارة العربية"وقد بدا لي أنّه أول من استعمل الانزياح ترجمة لـ" Ecart ونضيف أنّ المسدّي هو أوّل من لفت الأنظار كذلك إلى إمكانية إحياء لفظ عربي في هذا المقام هو مصطلح (**العدول**) يقول في هذا الصدد: " وعبارة انزياح ترجمة حرفية للّفظة(Ecart) على أنّ المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة التجاوز، أو أن نحيي له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدّد وهي عبارة (**العدول**) وعن طريق التوليد المعنوي قد نصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية. وذهب المسدّي إلى أنّه يتعذّر "تصوّره (**الانزياح**) في ذاته، إذ هو من المدلولات

1 عبد السلام المسدي "الأسلوبية و الأسلوب"(المرجع نفسه) ، ص: 98.

2(المرجع نفسه)، ص: 84.

الثنائية المقتضية لنقائضها بالضرورة، فكما لا نتصوّر الكبير إلا في طباقه مع الصغير، فكذلك لا نتصوّر انزياحاً إلاّ عن شيء ما. "[1]

وقد أحيا المسدي مصطلح (**العدول**) ذو الأصول العربية، ووظفه في أحايين كثيرة خاصة إذا ما تحدث عن العدول في التركيب ويضرب لنا أمثلة كثيرة في ذلك منها قوله :" فأن تقول (**كذّبت القوم وقتلت الجماعة**) فإنّك لا تعمد إلى أيّ خاصية أسلوبية، أمّا قولنا ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبتُم وَ فَرِيقًا تَقتُلُون﴾(سورة البقرة:87)[2] فيحوي انزياحا أو عدولا عن النمط التركيبي الأصلي بتقديم المفعول به أولا، واختزال الضمير العائد عليه ثانيا (**فريقا كذبتموه...**)...و قول الشاعر (**و العين تختلس السماع**)فالمألوف أن تسترق حاسة البصر النظر، وفي العدول عن عبارة النظر واختيار عبارة السماع سمة أسلوبية "[3].

يستثمر المسدي مفهوم (**الانزياح**) في تحليل المدونة العربية، وفي تحليل البلاغة العربية :"وقد أكسب مفهوم الانزياح الأسلوبية ثراء في التّحليل إذ تتعامل المقاييس الاختيارية و التوزيعية على مبدئه فتتكاثف السّمات الأسلوبية، وفي ضوئه يمكن إعادة وصف كثير من التّحليلات البلاغية العربية، فمن ذلك باب تضمين الحروف ،أي استعمال بعضها مكان بعض، (اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف الآخر بآخر فإنّ العرب قد تتّسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه، إيذانا بأن ذلك الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما

1أحمد الهادي رشراش "جهود المسدي في حقل الأسلوبية " ، صحيفة اللغة العربية "الثلاثاء 30 يونيو 2020 من الموقع الإلكتروني : https://www.arabiclanguageic.org

2سورة البقرة :الآية رقم 87.

3(المرجع نفسه) ، ص ن .

هو في معناه وذلك كقول الله عز وجل : ﴿ أُحِلَ لَكُم لَيلَةَ الصِّيَام الرَّفثُ إِلَى نِسَائِكُم ﴾ (سورة البقرة، الآية 187)[1] ، وأنت لا تقول :رفثت إلى المرأة وإنما تقول :" رفثت بها أو معها لكنّه لما كان الرّفث هنا في معنى الإفضاء،وكنت تُعدي أفضيتُ ب (إلى) مع الرّفث إيذانا وإشعارا أنه بمعناه "(ابن جني، الخصائص ج2،ص:308).وهذا الاتساع الذي يتحدث عنه ابن جني ليس سوى (انزياحا). فالطبيعي أن تقول أحد أمرين: أُحِلَّ لَكُم لَيلَة الصِّيَام الرَّفثُ إلى نِسَائِكُم – أو– أُحِلَّ لَكُم لَيلَة الصِّيَام الإفضاءُ إلى نِسَائِكُم.

فإن عمدت إلى أن تقرن الرَّفث بحرف هو من توابع الإفضاء تكون قد أسقطت جدولين من الاختيار غير متآلفين ابتداء وأفرغتهما في جدول توزيعي واحد مما أحدث السّمة الأسلوبية "[2]، فلقد استثمر المسدي مقولات الأسلوبية الحديثة كعمودي الاختيار والتوزيع وغيرهما لتوضيح ما ذهب إليه (ابن جني) في حديثه عن الاتساع (الانزياح) في كلام الله عز وجل ، وهذا العمل الذي قام به الباحث المسدي إن دل فإنما يدل على دقته في اختيار المصطلح وتيقنه من أن اختلاف المصطلح الأجنبي فيه اختلاف للمعنى المراد من صاحبه .

فإذا أخذنا بالمصطلح الأول الذي تصدّر جميع المصطلحات التي تليه والمتمثل في الانزياح الذي يشكّل واقعة لغوية مكرّسة وطارئة ، نلاحظ أن ما يقابله هو الاستواء أو التسييق الذي يمكن نعته حسب تخريج عبد السلام المسدي بالواقعة اللغوية النفعية، أمّا الانحراف فتقابله / الاستقامة، الاختلال / التوازن، الإطاحة / الاستقرار،

1سورة البقرة، الآية 187.

2أحمد الهادي "جهود المسدي في حقل الأسلوبية " (المرجع السابق) ، ص:165.

المخالفة / الموافقة، الشّناعة / الظرافة، الانتهاك / المحافظة، اللّحن/ الصّواب، العصيان / الطّاعة، التّحريف/ الصّدق.[1]

يزخر التّراث البلاغي بالإشارة إلى ظاهرة الانزياح وأهميتها في عملية الإبداع الفني، فهذا الانزياح يتبدى عندهم في مظاهر شتى تبدأ من أدنى تغير صوتي وتنتهي بتغير النوع الأدبي للخطاب برمته، وهذا دليل على أن البلاغيين العرب قد عرفوا ظاهرة الانزياح، وتناولوها من خلال مباحث كثيرة ومصطلحات متعددة، وكانت لهم إشارات واضحة تدل على وعيهم بالانزياح بوصفه ظاهرة فنية، وضرورة أدبية، ويعد الحذف والزيادة نوعين هامين من أنواع الانزياح التركيبي، وهما ذوا صلة وثيقة بظاهرتي الإيجاز والإطناب اللّتين تمثلان نوعا من العدول عن أصل مثالي مفترض تمثله المساواة، أمّا الانزياح الدّلالي فتمثّله صورة البيان عامّة، فالتّشبيه يتأكد بعده الفني من خلال أنواع العدول والانزياحات الّتي تعتريه، سواء كان ذلك بحذف بعض عناصره، أم الإغراب في تشبيه المتباعدات، أم في قلب طرفي الصورة التشبيهية، كما تعد الاستعارة أهم أنواع الانزياح الدلالي، من حيث هي نقل للفظ من مسمّاه الأصلي إلى اسم آخر، و تشبيه حذف أحد طرفيه ،وخرج بذلك عن التقرير والمباشرة، ويعزى إلى أن الاستعارة أعلى درجات الانزياح الدلالي، أمّا الكناية فهي أحد أشكال الانزياح الدلالي و تتلخص في أنها عدم إفادة المعنى مباشرة إلى إفادته عن طريق لازم من لوازمه"[2].

1يوسف وغليسي"مصطلح الانزياح بين التعددية و الإشكالية في الحقل الأسلوبي" .من الموقع نفسه.

2مسعود بودوخة " المنظومة الاصطلاحية للبلاغة العربية و أهميتها في التحليل البلاغي " مجلة مقاليد ع2،ديسمبر 2011،ص:25.

وفي الدّرس البلاغي العربي عرف نقادنا القدامى هذه الظاهرة الأسلوبية من خلال عدة مسميات أبرزها العدول والتحويل والاتساع والمجاز،[1]التغيير والانحراف والتحريف والخروج واللّحن[2] والالتفات والنقل والانتقال والصرف والانصراف ومخالفة مقتضى الحال والخرق[3]...وغيرها، والجاحظ في (البيان والتبيين) أشار إلى مستويين في اللّغة ":المستوى العادي في الاستعمال والمستوى الفني في الاستعمال الخاص، فالأول يفهمه العامة من الناس أما الثاني فغرضه البيان البليغ، ويتميز هذا المستوى بمبدأ اختيار اللفظ وينفرد بالتجويد والتماس الألفاظ وتخيرها "[4].

ومن السّمات الحداثية لمفهوم (العدول) لدى البلاغيين القدامى أنّ العدول تصحبه عوامل نفسية تكتنف عملية التخاطب، وهذا ما أشار إليه الباحث (مُحَمَّد عبد المطلب) في كتابه (البلاغة والأسلوبية)بقوله ":يكتنف (العدول) عند القدماء عوامل نفسية في عملية التخاطب :كتشويق السّامع أوالتفاؤل،أو التلذذ...وغيرها"[5]، فمفهوم (الانزياح) رغم تعدد تسمياته لدى العرب القدماء إلا أنّهم فهموا هذه الظاهرة وما تفعله للكلام من نقله من مرحلة إلى مرحلة أخرى مغايرة من خرق للمألوف وانتهاكا لأعراف اللغة وسننها، مما يدل على وعيهم الكبير بالظواهر البلاغية والأسلوبية الّتي تتمتّع بها اللّغة، ممّا جعل تراثهم هذا محلّ استفادة و اهتمام من طرف أصحاب المدارس الأسلوبية واللّسانية الغربية الحديثة [6].

1مصطفى السعدني "العدول أسلوب تراثي في نقد الشعر " ، منشأة المعارف ،الإسكندرية ،مصر ، (دط)، 1990، ص:17.

2أحمد محمد ويس "الانزياح في التراث النقدي و البلاغي " ، اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،سوريا ، (دت)،(دط) ص:37.

3حسن طبل "أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية " ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،مصر ، (دط)، 1998م، ص:11.

4نوار بوحلاسة" الانزياح بين أحادية المفهوم و تعدد المصطلح "(المرجع السابق) ص:88.

5 محمد عبد المطلب "البلاغة و الأسلوبية "مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت ،لبنان 1994،ط2 ، ص:272.

6يوسف وغليسي "مصطلح الانزياح بين ثابت اللغة المعيارية الغربية و متغيرات الكلام الأسلوبي العربي " ، مجلة علامات ج :64،مج :16،ص:203.

غير أن الناقد عبد السلام المسدي يفضل مصطلح (الانزياح) في مواضع كثيرة من كتبه لما يتميز به من بنية صوتية، ومن انفرادية في المجال الأسلوبي على عكس (العدول) الّذي وظف في مجالات دلالية أخرى[1].

ويعود الفضل في شيوع بعض مصطلحات الحقل الأسلوبي في اللّسان العربي، بين الدارسين العرب المحدثين، لناقدنا المسدي بفضل ما قدمه من جهود في (**علم المصطلح**)خاصة في مجال الحقل الأسلوبي.

لقد أوضح المسدّي أهمية تحديد المصطلح عند علماء الأسلوب، وأنّ ذلك يُعدّ من أهم المقوّمات الّتي تبرز المنطلقات المبدئية التي تمحور عليها التفكير الأصولي عندهم.[2]يقول عبد السلام المسدي:" يعيش المصطلح النقدي واللغوي في بيئة النقد العربي بين عقدتين الأولى متعلّقة بسلطة الأصل والثّانية منوطة بالذات، إذ يتبنى واضع المصطلح الأصلي بكثير من الانفعال والحماسة ،لذا تجد كثير من النقاد العرب المعاصرين يصعب عليهم التمرد على سننهم الذّاتية في التّصنيف والاصطلاح بعدما كانوا قد استأنسوا لواحدة من المصطلحات و استساغوا رشاقته وصلاحه".[3]

وكثيرا ما كان المسدي في تحليله للقصائد الشّعرية ما يستعين بمستويات التّحليل البلاغي التّقليدي من خلال دراسته التراكيب والأساليب الإنشائية وخير مثال على ذلك تحليله لقصيدة (**ولد الهدى**)لأحمد شوقي وفق الأسلوبية البنيوية وحديثه عن ظاهرة (**الالتفات**) فيها، وهي ظاهرة بلاغية تحدث عنها البلاغيون العرب القدامى

1 عبد السلام المسدي "الأسلوبية و الأسلوب "(المرجع نفسه) ، ص: 218.

2أحمد الهادي رشراش "جهود المسدي في حقل الأسلوبية " ،(المرجع السابق)، (موقع إلكتروني).

3عبد الحميد ختالة "تأصيل المصطلح النقدي بين الترجمة و التعريب و البحث عن الجذر الفلسفي " مجلة مقاليد ع:2،ديسمبر 2011، ص: 122.

يقول :"هناك مواضع من الالتفات تنشأ فيها علاقة وشيجة بين تسخير الأدوات اللغوية وتصريف الطّاقة الإبداعية على منازل القول الشّعري".[1]

5. خاتمة:

تزخر لغتنا العربية برصيد كبير من المصطلحات النقدية والبلاغية، المغمورة في كتب الأقدمين وفي المخطوطات وغيرها، يمكن استغلالها تجنبا لتلك الفوضى الاصطلاحية، ليس تعصبا لها وإنّما فقط لكي يُعاد الاعتبار لإرثنا العربي من جهة ومن جهة ثانية حتى نختصر تلك المسالك الوعرة في الوصول إلى مصطلح محدد تتفق عليه الجماعة.

– اختلف الرّأي عند النقاد وأهل الاختصاص وواضعي المصطلح العرب، فيما عرف بالحداثة الغربية وكيفية التّعامل مع مقتضياتها، فانقسموا إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول دعا أصحابه إلى تبني الحداثة الغربية و توظيف مصطلحاتها ونسف كلّ ما هو قديم في التّراث المصطلحي العربي وسُمُّوا ب(الحداثيّين)، وقسم ثاني آثر الرجوع إلى الإرث المصطلحي العربي وإحياءه والتّنكّر لكلّ ما يأتي من الغرب وسُمُّوا ب(التّأصيليين)، أمّا القسم الثالث ففضل أصحابه مسك العصا من وسطها ورأوا بضرورة الأخذ من التّراث الاصطلاحي لكن مع إحياءه وفق النّظرة الحداثية وسُمُّوا ب(التّوفيقيّين).

– من أبرز الأصوات النقدية العربية الدّاعية إلى تأصيل المصطلح النقدي بالعودة إلى التّراث الأصيل وإعطائه الصّبغة الحداثية رائد من أبرز رواد النقد العربي الحديث

1 (المرجع نفسه)، ص:83.

والمعاصر وهو الناقد والألسني التّونسي عبد السلام المسدي من خلال جهوده التّأصيلية في الحقل الأسلوبي، وهو يعد من أصحاب الموقف التّوفيقي الّذي لا يقصي التّراث من ناحية ولا يُنكر فضل الحداثة الغربية من ناحية أخرى.

– دعا النّاقد التونسي عبد السّلام المسدي إلى ضرورة الاهتمام بالمصطلح التّراثي، لكن وفق شروط المواءمة الإبداعية (وذلك بأن يَسَعَ اللّفظ محمُولَهُ). فالمسدي من النقاد المنفتحين على الحداثة والمهتمّين بتراثهم الأصيل في الوقت نفسه، فهو يفضل الأخذ من التّراث، ولا ينفي أهمية ترجمة المصطلحات الأجنبية، لكن وفق التّرجمة الصّحيحة لأنّ في الترجمة الصحيحة حفاظا على محمول المصطلح الأصلي .

. اتجه ناقدنا المسدي وجهة توفيقية، لا إفراط ولا تفريط، فهو يحافظ على التّراث العربي القديم ويحاول إعادة قراءته بالآليات الحديثة والمعاصرة ويدرك ما بين العلم الوافد والعلم القديم من وجوه الاشتراك ووجوه المباينة غير أنّه واقف عند حدود الرصد والتقويم يسلك مسلكا توفيقيا بين الموقفين.

وكثيرا ما كنا نجد تلميحاته في شأن التّأصيل للمصطلح التراثي، كأن يعود بالمتلقي إلى ما قال به الجرجاني وذلك بمقاربته بين الفكرتين (فكرة الجرجاني وفكرة المفكر الغربي المعاصر) ومن أمثلة المصطلحات التي سعى المسدي إلى التأصيل لها كلّ من مصطلح (اعتباطية العلامة)، (مبدأ التّضافر)، (الانزياح) وغيرها.